

لقد ارتبط المعداوى بالاتجاهات الجديدة في النقد الأدبي ، وساهم مساهمة بارزة في هذه الاتجاهات التي كانت تهدف إلى تحرير الأدب العربي من الصنعة والافتعال ، وتحريره من الأفاق الضيقة التي كان يتحرك فيها . ودفعه إلى الأفاق الإنسانية الواسعة حيث يستطيع هذا الأدب أن يشمس التعبير عن النفس الإنسانية وعن حياة الإنسان وصراعه مع المجتمع والطبيعة ، بدلا مما كان الأدب العربي قد وصل إليه من جمود ووقف عنده من صراعات حول الألفاظ وحول التشبيهات والاستعارات وسائر ألوان البلاغة التقليدية . . . وما كان قد وصل إليه أيضا في المجال الموضوعي من وقوف عند أغراض المدح والتهنئة والرثاء وصياغة الأحداث الواقعية صياغة منظومة بدون رؤية خاصة أو تفسير مستقل ، أو تصوير للتجارب الإنسانية والاجتماعية العميقة .

بعد سنة ١٩٥٢ بدأت حياة المعداوى الأدبية تتعرض لأزمات عديدة ، وكان يتخلص من أزمة ليقع من أزمة جديدة ، وقد ظلت هذه الأزمات تتصاعد حتى قضت عليه سنة ١٩٦٥ .

في أول سنة ١٩٥٣ توقفت مجلة « الرسالة » عن الصدور ، وبذلك فقد المعداوى تلك البيئة الأدبية التي كانت تتلقاه بالترحيب والتدليل ، على أن المعداوى كان قد انقطع عن مجلة « الرسالة » قبل أن تغلق أبوابها بشهور ، وذلك - كما يقول في رسائله إلى فدوى طوقان - لأن « الرسالة » قد فقدت قيمتها وبدأت تنشر إنتاجا أدبيا ضعيفا ، مما جعل المعداوى غير قادر على أن يتلاءم مع جو « الرسالة » بعد أن أصابها كل هذا الضعف ، بسبب شيخوخة صاحبها الأديب الكبير أحمد حسن الزيات وعجزه عن متابعة الحياة الأدبية بحيوية ونشاط وقوة كما كان يفعل في الماضي .